إسماعيل العارف ودوره في تنظيم الضباط الأحرار

اختلفت الآراء بشأن تحديد المدة الزمنية لتأسيس حركة الضباط الأحرار بشكل دقيق، إذ أنها في بداياتها كانت على شكل مشاورات فردية وغير منظمة بين الضباط القوميين والوطنيين الذين يرتبطون برباط الصداقة والعلاقات الشخصية، ولم تكن هذه العلاقات مبنية فيما بينهم على الوحدة الفكرية والخطط المنظمة والعمل الثوري[1].

فتنظيم الضباط الأحرار لا يزال يفتقر إلى الوثائق الرسمية التي تحدد بداية هذا التنظيم، إذ لا يمكن أن يقال عنه بأنه " تنظيم يضم مجموعة من الضباط الذين جمعتهم فكرة واحدة هي إنهاء النظام الملكي وإقامة الجمهورية والسير بطريق جمال عبد الناصر سواء عن طريق الوحدة أو بأي شكل كان من أشكال العمل الوحدوي[2].

فقد دفعت إجراءات السلطة القاسية آنذاك ضد العناصر القومية والوطنية في الجيش العراقي بعض الضباط الشباب إلى التكتل والعمل على مقاومة النظام الملكي[3].

فقد أشارت المصادر إلى ظهور كتلة من الضباط أطلقت على نفسها اسم كتلة " الضباط القوميين " سنة 1927 تكونت من مجموعة من الضباط وكان

---

(1) محمد حسين الزبيدي ، ثورة 14 تموز 1958 في العراق أسبابها ومقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الأحرار،دار الحرية، بغداد، 1983،ص 295 ؛ عبد الوهاب عطا الله، الصراع السياسي في العراق 1952–1958، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1980، ص290–292.

(2) محمد حسن الجابري، الصراعات السياسية في العراق 1958–1963، دار المرتضى، بغداد، 2007، ص 5.

(3) جعفر عباس حميدي ،التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق (1953–1958)، ط1، بغداد، 1980، ص280.

على رأس أولئك الضباط القوميين[1] العقيدان صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد[2]، وهما من ضباط ثورة الشريف حسين في الحجاز وقيل أنهما وضعا أول ميثاق عمل قومي في الجيش منذ عام 1927[3].

وفي سنة 1929 تم الاتصال بالمحامي الشاب محمد يونس السبعاوي[4]

---

[1] رجاء حسين الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي 1921-1941، بغداد، 1979، ص 51 ؛ محمد حمدي الجعفري، عبد الكريم قاسم والضباط الأحرار والموقف من بريطانيا حتى عام 1958، ص23.

[2] فهمي سعيد: ولد في الموصل عام 1898، دخل المدرسة العسكرية وتخرج فيها عام 1921 برتبة ملازم ثان، وقد أسس أول كتلة قومية في صفوف الجيش العراقي عندما كان برتبة ملازم أول وذلك عام 1927 وقد شاركه فيها صلاح الدين الصباغ وسمي بالميثاق القومي، وتدرج بالرتب العسكرية،عين بمنصب مرافق وزير الدفاع جعفر العسكري عام 1933، وتولى منصب آمرية الانضباط العسكري عام 1934، من ابرز قادة حركة مايس 1941، تم إعدامه في الخامس من أيار عام 1942 للتفاصيل ينظر: نضر علي الشريف، محمد فهمي سعيد ودوره العسكري والسياسي، ط1، بغداد، 2002

[3] محمود الدرة ، المصدر السابق، ص35.

[4] محمد يونس السبعاوي: ولد سنة 1910 في مدينة الموصل وفي أواخر سنة 1928 انتقل إلى بغداد، اتجه إلى الصحافة وكتابة الشعر، دخل كلية الحقوق بدمشق وتخرج فيها سنة 1933، مارس المحاماة والعمل في السياسة، شكل عام 1935 مع مجموعة من الضباط " الكتلة القومية " ، عمل وزيرا للاقتصاد، اعدم عام 1945. للتفاصيل ينظر: خيري أمين ألعمري ، يونس السبعاوي سيرة سياسي عصامي، بغداد، 1978.

واتصل هؤلاء بالزعيم المعارض محمد جعفر أبو التمن[1] ووضعت منذ ذلك الحين نواة الكتلة العسكرية القومية وكان من أهم ما تهدف إليه هذه الكتلة هو تحقيق الفكرة القومية الرامية إلى تحرير البلاد العربية من النفوذ الأجنبي وتوحيدها ورفع مستوى الشعب الفكري إلا أن هؤلاء القادة اعدموا بعد فشل حركة مايس عام 1941 التحررية[2].

كما انشأ فئة من الضباط عام 1942 منظمة سرية في البصرة تهدف إلى تخليص البلاد من الحكم الملكي، وإزالة القواعد البريطانية، غير أن السلطات تمكنت من القضاء عليها وإحالة أعضائها إلى المحاكم ونقلهم من وحداتهم وعرف من أعضائها عبد السلام عارف وسليم الفخري. كما وقف الجيش إلى جانب الحركة الوطنية وظهر ذلك واضحا في المظاهرات التي شهدتها بغداد وكركوك عام 1946[3].

إن هذا لا يعني أن الجيش كان قوة وطنية خالصة فقد كانت فيه عناصر ارتضت الارتباط بالبريطانيين من جهة، وكان على الجيش أن يوازن

---

[1] محمد جعفر أبو التمن: ولد في بغداد سنة 1881 من أسرة معروفة في عالم التجارة، عين وزيرا للتجارة عام 1922، احد مؤسسي الحزب الوطني واختير رئيسا له في آب 1922، عين رئيسا لغرفة تجارة بغداد عام 1935، عين وزيرا للمالية في وزارة حكمت سليمان عام 1936،انتخب نائبا عن بغداد وعين عضوا بمجلس الأعيان عام 1937 توفي عام 1945. للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو ألتمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد، 1978 ؛ خالد التميمي، محمد جعفر أبو التمن دراسة في الزعامة السياسية العراقية، ط1، مطبعة الإخاء، دمشق، 1996 ؛ مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، ج1، بغداد، 1971، ص102–104.

[2] عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية ؛ عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج1،ط7،بغداد،1988،ص344.

[3] إبراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، الموصل، 1989، ص193.

أيضا بين شعوره الوطني وعواطفه وبين كونه مؤسسة رسمية لنظام يجب أن يدافع عنه من جهة أخرى[1] إذ كان في العراق حكومة ملكية مرتبطة بالنفوذ البريطاني وترعى مصالحه واقتبست من البريطانيين المظاهر فقط وكان العراقيون يرددون بيت الشعر الذي أطلقه الرصافي في مجالسهم:

ملك ودستور ومجلس امة   كل عن المعنى الصحيح محرف

ولم تكن هذه الدولة دستورية إلا في مظهرها فقط مما جعل تغيير النظام أمرا محتما[2].

ولم تلبث تلك الأحداث التي طغت على الساحة العراقية حتى جاءت وزارة صالح جبر عام 1947، والتي عقدت عام 1948 معاهدة بورتسموث سيئة الصيت التي لم يكد يسمع بها الشعب حتى قام بانتفاضته المعروفة"وثبة كانون الثاني" عام 1948، منذ ذلك الوقت استطاع الشعب أن يعبر عن رأيه ويسمع صوته لحكامه الجائرين[3].

تجددت مساعي الضباط لتشكيل تنظيم ثوري جديد في أعقاب الحرب العربية – الإسرائيلية عام 1948[4] حينما تأكد للضباط أن ما لحق بالجيوش

(1) علي ناصر علوان الوائلي، المصدر السابق، ص41.

(2) خليل إبراهيم حسين، ولع خاص بالوثائق، مجلة آفاق عربية، ،العدد8، آب، بغداد، 1985، ص98.

(3) صادق حسن السوداني، لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي، بغداد، 1979، ص64 ؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ص355–356.

(4) يرى بعض ضباط ثورة 14 تموز 1958 ومنهم العميد الركن محي الدين عبد الحميد والعميد الركن عيسى الشاوي والعميد خليل إبراهيم حسين والعقيد محسن ألرفيعي والمقدم الركن عبد الرزاق محمد سعيد أن أول كتلة للضباط الأحرار أسست في فلسطين عام 1948 ومن قبل الرئيس(النقيب) رفعت الحاج سري. للتفاصيل ينظر: وزارة الثقافة والإعلام، الذاكرة التاريخية لثورة 14 تموز1958، النص الكامل

العربية من فشل في معركة التحرير لم يكن بتقصير منها وإنما كان نتيجة لتقصير أنظمتها السياسية السائرة في فلك الاستعمار وتوجيهاته[1]، والتي جعلت من " الحرب المقدسة " مجرد " تمثيلية هزلية " أراد الحاكمون بها نفض أيديهم من تبعة الاتهام وغضب الرأي العام العربي، وقد أعقبت مأساة فلسطين حوادث خطيرة في العراق والأقطار العربية منها الانقلابات السورية المتعددة عام 1949[2] ، اغتيال الملك عبد الله من قبل بعض الشباب الفلسطينيين عام1951[3]، وقيام الثورة في مصر عام1952 التي أعادت الثقة للنفوس وقضت على الخوف والتردد لدى الضباط الشباب[4] إذ كان لنجاح محاولة الضباط هناك وما أحرزه قادتها من سلطه وجاه الأثر الأكبر في توجيه ذهن بعض الضباط إلى محاولة شبيهه لتلك التي يقومون بها في

لوقائع الندوة التي نشرت على حلقات في آفاق عربية، ط1، بغداد، 1987، ص17، ص27، ص40-41، ص160-161، ص296-298، ص308.

[1] محمد حمدي الجعفري، انقلاب الوصي في العراق عام 1952، بغداد، 2001، ص149-150 ؛ فاضل البراك، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة 1941، بغداد، 1979، ص132 ؛ عبد الجبار عبد مصطفى، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين (1921-1958)، بغداد، 1978، ص249.

[2] شهدت سوريا عام 1949 ثلاثة انقلابات عسكرية متتالية الأول في الثلاثين من آذار عام 1949 بقيادة الزعيم حسني الزعيم احد كبار ضباط الجيش السوري والانقلاب الثاني في الرابع عشر من آب من العام نفسه بقيادة احد زعماء الجيش أيضا وهو اللواء سامي الحناوي أما الانقلاب الثالث فكان في التاسع عشر من كانون الأول عام 1949 بقيادة العقيد أديب الشيشكلي. ينظر: سليم طه التكريتي، أسرار الانقلاب العسكري الأخير في سورية، بغداد، 1949، ص9-11.

[3] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ص357-358.

[4] علي ناصر علوان الوائلي ، المصدر السابق، ص46-47.

العراق[5]، فضلا عن أحداث الحركات الشعبية في لبنان عام 1952 التي أجبرت بشارة ألخوري على الاستقالة[6].

ولكن العمل الجدي المنظم لم يبدأ إلا بعد قيام ثورة تموز عام 1952 في مصر[1]، فأجرى رجب عبد المجيد[2] اتصالا مع رفعت الحاج سري فيما بين شهري آب وأيلول 1952[3]، واتفقا على تأسيس تنظيم ثوري في الجيش وبدأ كل بمفرده في تنظيم وتجنيد الضباط الذين يثق بهم ويعتمد عليهم[4].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن آخرين قد فكروا في إنقاذ العراق وتخليصه من النفوذ البريطاني لكنهم أحجموا في اللحظة الأخيرة أو توقفوا عند الخطوة

---

(5) خليل كنه، العراق أمسه وغده، بيروت، 1966، ص 301–302.

(6) صبحي عبد الحميد، أسرار ثورة 14 تموز 1958 في العراق، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، 1983، ص24.

(1) أكد بعض الضباط أن تأسيس النواة الأولى للضباط الأحرار هو بعد الثورة المصرية وهم: اللواء الركن محسن حسين الحبيب والعميد الركن إسماعيل العارف والعقيد الركن صبحي عبد الحميد والعقيد المهندس رجب عبد المجيد. ينظر: احمد كاظم محسن ألبياتي، المصدر السابق، ص32.

(2) رجب عبد المجيد: ولد في مدينة عانة عام 1920، حصل على دبلوم في الهندسة المدنية من كلية الهندسة ببغداد سنة 1939 ، التحق في دورة الضباط الاحتياط في الأول من كانون الثاني عام 1941 ، تدرج في الرتب حتى أصبح برتبة مقدم، احد الضباط الأوائل في تنظيم الضباط الأحرار في عام 1952، عين بعد ثورة تموز 1958 مديرا عاما في وزارة الاعمار، تولى منصب أمين العاصمة بعد انقلاب 8 شباط 1963 ومن ثم وزيرا للإسكان، وفي سنة 1966 أصبح نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية حتى عام 1967، عين سفيرا في روما بعد انقلاب 17–30 تموز 1968 ولغاية تموز 1970. ينظر: زينة حارث جرجيس، رجب عبد المجيد ودوره السياسي في العراق حتى عام 1968، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2003.

(3) Ismail AL-Arif, Iraq Reborn Afisth and Account of The July 1958 Revolution and After, London, 1982. P.42

(4) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص280.

الأولى ومنهم العميد الركن حسن مصطفى الذي شرع بتنظيم للضباط الأحرار عام 1953، وانه فاتح اللواء الركن إسماعيل صفوت ونصحه بالتخلي عن هذه الفكرة والانصراف لواجبه[5].

اتفق اغلب المؤرخون على أن سنة 1952 وتحديدا في أواخر آب – وأوائل أيلول تعد البداية الحقيقية لهذا التنظيم [1].

ويمكن القول أن هذا التنظيم ضم ضباطا قوميين متأثرين بمباديء حزب الاستقلال.ويبدو أن أخبار هذه الخلايا وصلت إلى أسماع السلطة الحاكمة ولكن جميل المدفعي [2]، رئيس الوزراء آنذاك، نفى هذه الأخبار في الحادي عشر من أيار 1953، وصرح بأن الجيش العراقي ابعد ما يكون عن مزاولة العمل السياسي وانه مشغول بأعماله العسكرية حصرا [3].

---

[5] عبد الكريم فرحان، ثورة 14 تموز في العراق، لبنان، 1987، ص 41.

[1] علي ناصر علوان الوائلي، المصدر السابق، ص40 ؛ ويذهب العميد الركن ناظم الطبقجلي واللواء الركن خليل سعيد والعميد الركن نهاد فخري إلى أن البداية الحقيقية للتنظيم كانت في النصف الثاني من عام 1956 إذ لم تكن حسب رأيهم لدى الضباط فكرة عن التخطيط للثورة قبل هذا التاريخ ينظر: احمد كاظم محسن ألبياتي، المصدر السابق، ص32.

[2] جميل المدفعي: هو جميل محمد اغا، ولد سنة 1890 في الموصل، أكمل الإعدادية العسكرية ثم سافر إلى استانبول ودخل المدرسة الحربية وتخرج برتبة ملازم ثان مدفعي،تطوع في جيش الثورة العربي في الحجاز إلى أن وصل إلى رتبة عقيد ولما بدأت فتوح الشام عهد إليه منصب قائد موقع دمشق ثم اخرج من الجيش عند سقوط الحكومة العربية السورية عام 1920، ثم تعهد أعمال جمعية العهد العراقي وقد اختير وزيرا للداخلية ثم وزيرا للمالية بعدها كلف بتشكيل الوزارة ست مرات خلال الفترة من(1933–1953)، توفي عام 1958.للتفاصيل ينظر:طارق يونس عزيز السراج، جميل المدفعي ودوره في السياسة العراقية(1890–1958)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1991 ؛ احمد فوزي، شخصيات وتواقيع، ص118–125.

[3] جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص280.

إن انبثاق تنظيم الضباط الأحرار في العراق، لم يكن محض صدفة بل جاء نتيجة لمعطيات تاريخية ونضالية تمتد جذورها إلى عمق نشوء الحركة الوطنية في الوطن العربي وعبرت اصدق تعبير عن نضالات الشعب العربي في استرداد حريته وكرامته وتلمس غده المشرق [4].

لقد كان رفعت الحاج سري الذي اشترك في حرب فلسطين عام 1948 أول من بدأ خطواته نحو تشكيل تنظيم سري داخل الجيش[1] فأتصل ببعض أصدقائه من الضباط الذين يشاركونه الإحساس بسوء الأوضاع وعرض عليهم فكرة تنظيم أنفسهم فوافق عدد منهم وكونوا خلايا في الجيش ومن أعضاء خليته محي الدين عبد الحميد[2] وإسماعيل العارف وخليل إبراهيم حسين[3] وصالح عبد المجيد السامرائي وشكيب الفضلي ووصفي طاهر

---

(4) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص17.

(1) محمود الدرة، المصدر السابق، ص37.

(2) محي الدين عبد الحميد: ولد في بغداد سنة 1914، تخرج في الكلية العسكرية عام1936 برتبة ملازم ثان، التحق أثناء ممارسته أعماله العسكرية بكلية الحقوق وتخرج فيها سنة 1951، تقلد عدة مناصب عسكرية في مقرات الفرق ودوائر الأركان حتى عين ملحقا عسكريا في عمان، مارس التعليم في الكلية العسكرية وأصبح آمرا لها ثم أصبح بعد ذلك رئيس ركن الفرقة المدرعة الرابعة واستلم قيادتها يوم 14تموز1958، أنيطت به وزارة المعارف سنة 1959 ثم وزارة الصناعة سنة 1960. للتفاصيل ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، بغداد، 1961، ص758 ؛ وزارة الإرشاد، مجلة العراق الجديد، العدد3، كانون الثاني، 1960، ص5.

(3) خليل إبراهيم حسين: ولد في ناحية العزيزية سنة 1924، درس العلوم العسكرية والقانونية والاقتصادية والذرية والإسلامية في بغداد، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة، ألمانيا، مصر، وحصل على الشهادات الجامعية وكان أخرها حصوله سنة 1976 على درجة الماجستير في اقتصاديات البترول والطاقة، شغل مناصب عديدة منها معاون مدير الاستخبارات بعد ثورة 14 تموز 1958، ضابط ركن الحرب الذرية في مديرية الخطط ومدير للصنف الكيمياوي 1956–1967، وزيرا للصناعة 1967–1968، له ما يزيد عن العشرين مؤلفا.

وعبد الوهاب الأمين[1] ومحمد مرهون ونعمان ماهر الكنعاني[2] وعلي احمد فؤاد(والأخير انسحب في وقت مبكر من التنظيم)[3] فقام بعضهم باجتهاده الشخصي بطبع وتوزيع نشرات تدين النظام الملكي وتدعو إلى الثورة عليه ووأده[4] .

بحثت هذه الخلية كيفية اختيار الضباط للانضمام للعمل فجرى ترشيح عدد من الضباط من مختلف الرتب والصنوف ممن تتوفر فيهم الكفاءة والإخلاص واقترحت مفاتحتهم بحذر شديد وأرسل البعض من أعضاء الخلية لمفاتحة البعض من هؤلاء المرشحين الذين لهم بهم صداقة وصلة تربطهم.من هؤلاء صبحي عبد الحميد وهادي خماس..وعندما دخل صبحي عبد الحميد

للتفاصيل ينظر: سيرته المثبتة على كتابه الموسوم الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين وحلفائهم وناظم الطبقجلي والقوميين، بغداد، 1988.

(1) عبد الوهاب الأمين: ولد في بغداد عام 1918، دخل الكلية العسكرية ببغداد وتخرج فيها سنة 1937، التحق بكلية الأركان وتخرج فيها سنة 1948 وقد تقلد مناصب عسكرية عديدة منها مديرا لشعبة الحركات بوزارة الدفاع سنة 1955، عين وزيرا للشؤون الاجتماعية في الثامن من شباط 1959. ينظر: وزارة الإرشاد، مجلة العراق الجديد، العدد 3، كانون الثاني، 1960، ص5.

(2) نعمان ماهر الكنعاني: شاعر ومؤلف وعضو في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، ولد عام 1919 في مدينة سامراء، أنهى دراسته لابتدائية والثانوية فيها ثم توجه إلى بغداد حيث الكلية العسكرية فتخرج منها عام 1939، ساهم في حرب فلسطين عام 1948، اعتقل في العهد الملكي واخرج من الجيش ثم أعيد إليه مرة أخرى بعد ثورة 14 تموز 1958، عضو اتحاد الأدباء والكتاب عام 1987، له مؤلفات عديدة في الشعر والنثر. للتفاصيل ينظر: خليل إبراهيم عبد اللطيف، أدباء العراق المعاصرون، ج1، النجف، 1972، ص140-144 ؛ حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994، ص214.

(3) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، بغداد، 1986، ص41.

(4) محمود الدرة، المصدر السابق، ص38.

كلية الأركان عام 1953 فاتح عددا من الضباط وضمهم إلى التنظيم، ومنهم صالح مهدي عماش وجاسم العزاوي وحسن النقيب وخالد حسن فريد[1].

كان الضباط العراقيون في حركة الضباط الأحرار من العناصر الوطنية الواعية التي تمتلك القوة والقدرة على توجيه سياسة العراق نحو سياسة وطنية وقومية، وكانوا يشعرون بحالة التخلف التي كان يعاني منها الشعب العراقي[2]، وتزامنت توجيهاتهم مع ظهور الأحزاب السياسية آنذاك ذات الأيدلوجيات الثورية، وازدياد نشاطها في صفوف الشعب والقوات المسلحة الذي أدى إلى زيادة الوعي الثوري لدى الضباط وبعض الجنود واخذوا يدركون أهمية الاعتماد على الجيش وطلائعه الثورية للقيام بالتغيير المطلوب الذي باتت الأحزاب السياسية غير قادرة على تنفيذه[3]

وكان اسلوب العمل مبنيا على نظام الخلايا(تتألف كل خلية من ثلاثة إلى خمسة ضباط وأحيانا أكثر من ذلك) خشية على سرية التنظيم ولم يكن لهذا التنظيم هيئة عليا تسيطر على إدارته كما لم تكن هناك هيئة مؤسسة للحركة بل كانت القرارات تؤخذ بشكل فردي فنتج عن ذلك ضعف في السيطرة وأخطاء في مفاتحة الضباط للانتماء إلى الحركة[4].

كان هدف التنظيم في بداية تشكيله ضم اكبر عدد ممكن من الضباط إليه ولاسيما الذين يتولون منهم قيادات في الوحدات الفعالة الضاربة.إذ كانت هناك أهداف وطنية عامة يشترك فيها الوطنيون كافة على اختلاف نزعاتهم وعقائدهم[5].

---

[1] فاضل حسين، المصدر السابق، ص41-42.

[2] علي ناصر علوان الوائلي، المصدر السابق، ص48.

[3] جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص18.

[4] فاضل حسين، المصدر السابق، ص42.

[5] المصدر نفسه، ص42.

لذلك وكما اشرنا فان تنظيم الضباط الأحرار كان يضم مجموعات من الضباط تجمعهم " الصداقة " بالدرجة الأولى،فكان " تكتل قاسم وعارف " ابرز هذه التكتلات.فكانوا لا يجمعهم فكر تنظيمي موحد ولا خطة سياسية أو اقتصادية مستقبلية[1].

وقد أشار نعمان ماهر الكنعاني إلى القول انه في عام 1954 كانت هناك قيادة موجودة فهم بعض أسمائها بعد حوار وانتساب للحركة وذكر أسماء بعض الأشخاص من هذه القيادة وهم محي الدين عبد الحميد، رجب عبد المجيد، إسماعيل العارف، عبد الوهاب الأمين، محمد سبع....بعد ذلك انضم إليهم آخرون عبد الوهاب الشواف، وناجي طالب متأخرا.. ويقول الكنعاني" انه في سنة 1954-1955 كانت توجد قيادة ومن بين الحضور عضوا فيها وهو الأخ محسن حسين الحبيب أما أنها قيادة منظمة أو غير منظمة فهذا جانب آخر "[2].

كان رفعت الحاج سري على صلة وثيقة باللواء الركن نجيب الربيعي[3] وفي بداية التنظيم كان يفكر أن يعهد إليه برئاسة التنظيم لما يتمتع به من سمعة حسنة واحترام معظم ضباط الجيش وقد كان يتكلم عنه دوما حتى شعر

---

[1] محمد حسن الجابري، المصدر السابق، ص5-6.

[2] مجلة آفاق عربية، العدد 11، تموز 1984، ص24.

[3] نجيب الربيعي: ولد عام 1904 في بغداد ، أكمل دراسته الثانوية فيها وفي عام 1927 تخرج في الكلية العسكرية الملكية برتبة ملازم ثان وبعد ذلك بعث إلى لندن للتدريب والتطبيق كان يمتاز بالسرية التامة والصبر والشجاعة، تقلد مناصب عسكرية عديدة حتى وصل إلى رتبة فريق في عام 1957 ، عين سفيرا في جدة قبل قيام ثورة 14 تموز 1958، عين رئيسا لمجلس السيادة بعد ثورة 14 تموز 1958، توفي عام 1965.ينظر: حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998،ص263 ؛ سنان صادق حسين، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق(1958-1963)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، 2005، ص40.

الضباط انه فعلا على رأس التنظيم[1] وقد فاتحه رفعت في النصف الثاني من سنة 1953 ليكون على رأس التنظيم إلا انه رفض ذلك[2].

كان الربيعي يؤيد تنظيم الضباط الأحرار، كما كان على علم بأهدافه إلا انه لم يقبل أن يكون على رأسه ولا احد أعضائه[3].وقد أشار خليل إبراهيم حسين إلى أن رئيس التنظيم الروحي والفعلي حتى أواخر سنة 1956 كان نجيب الربيعي وكان يتصل به كل من رفعت الحاج سري ومحي الدين عبد الحميد قبل نقل الربيعي إلى خارج العراق[4].

كما أكد خليل إبراهيم حسين أن رفعت الحاج سري وآخرون وحتى نجيب الربيعي في تلك الفترة التي سبقت تشكيل القيادة لم يؤمنوا بتشكيلها وكانت عقيدتهم هي أن تشكيل القيادة يسبب التنافس والتناحر والحسد بين الضباط وانه إذا ما رشح ضابط للقيادة باعتباره آمر وحدة قد ينتقل ويحل محله ضابط آخر قد يطلب أن يكون في هيئة القيادة أيضا وهذا ما حدث فعلا من خلافات في القيادة التي شكلت[5] .

كان إسماعيل العارف ذو تطلعات سياسية منذ وقت مبكر في حياته وذو توجهات قومية فكان يسكن، عندما تخرج عام 1939 من المدرسة العسكرية(الكلية العسكرية)،بالقرب من جامع أبي حنيفة في ضاحية الاعظمية وعلى مقربة من الدار التي يسكنها كانت توجد مقهى مكشوفة تسمى "الجرداغ" كان يقضي فيها الأمسيات مع الملازم عزيز عبد الهادي وبعض المدنيين النشطين سياسيا مثل

---

[1] صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص51.

[2] جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص281.

[3] صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص51.

[4] خليل ابراهيم حسين، الذاكرة التاريخية لثورة 14 تموز، مجلة آفاق عربية،، العدد 11، تموز، 1984، ص22.

[5] وزارة الثقافة والإعلام، الذاكرة التاريخية لثورة 14 تموز 1958،المصدر السابق، ص27.

عبد الله سرية الذي قضى معظم حياته في العمل ضد الحكم الملكي وكان الحديث يدور في السياسة ومناقشة وتحليل الأخبار التي كانت تذاع عن معارك الحرب العالمية الثانية من خلال استماعهم إلى إذاعة المانيا النازية من بغداد[1] بصوت مذيعها العراقي يونس بحري[2].

ولقد كان للدعاية الإعلامية الألمانية في العراق دورا في إثارة المشاعر القومية بين أوساط الشباب العراقيين، واستخدمت عدة صحف بطريقة أو بأخرى لإثارة المشاعر المعادية لبريطانيا لدى الرأي العام العراقي وذلك عن طريق نشر مقالات معادية للحلفاء وكانت صحيفة العالم العربي أول صحيفة بادرت بشن هذه الحملة فضلا عن النوادي والجمعيات المعادية لبريطانيا والتي تشكلت في العراق بتشجيع ودعم من الحكومة الألمانية[3].

فكان هؤلاء ومن بينهم إسماعيل العارف يتناقلون ما يتلقونه من وسائل الإعلام المختلفة متتبعين انتصارات ألمانيا وما يذاع عن العراق والبلاد العربية بحماس منقطع النظير أملا أن تربح ألمانيا الحرب ويتخلص العراق من النفوذ البريطاني ومن السياسيين الموالين له في العراق[4].

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص28.

[2] يونس بحري: الصحفي والدبلوماسي السائح ومفتي اندنوسيا ومستشار ملك ليبيا، ومذيع راديو برلين في الحرب العالمية الثانية، وهو الرجل الذي يتقن ستة عشر لغة، عبر مضيق جبل طارق سباحة، كان على صلة وثيقة بوزير الدعاية النازية كهر، تحدث إلى موسوليني وهتلر وقام بجولة حول العالم باسم السائح العراقي وهو أول من قال حي العرب وقال من برلين بلاد العرب للعرب، له مؤلفات منها هنا برلين، حي العرب ينظر: يونس بحري، هذه جمهورية موريتانيا الإسلامية، مطابع مؤسسة دار الحياة، بيروت، لبنان،1961، ص283.

[3] وليد محمد سعيد الاعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية 1941، بغداد، 1987، ص61-62.

[4] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز ، ص28 ؛ Ismail AL-Arif, Opcit. P98

انعكس تأثير الحرب العالمية الثانية على المجتمع العراقي إذ انقسم إلى معسكرين احدهما موال للحلفاء وبريطانيا والثاني يؤيد ويثمن انتصارات ألمانيا وكان على رأس المعسكر الأول الوصي على عرش العراق عبد الإله ونوري السعيد وبقية الساسة التقليديين الذين عملوا في ظل الانتداب البريطاني أما المعسكر الثاني فكان يضم الجيل الجديد من الساسة وبعض الشخصيات الوطنية التي انشقت عن الساسة التقليديين وضباط الجيش المتخرجين من الكلية العسكرية العراقية واعتقد الساسة الوطنيون أن في الحرب فرصة مواتية ليتخلص العراق من السيطرة الأجنبية إذا انتصرت ألمانيا وكان مصدر ذلك الشعور كره العراقيين للدولة المهيمنة على مصيرهم وليس حبهم للألمان[1].

كما قرر إسماعيل العارف في أواخر عام 1941 مع بعض أصدقائه من الضباط الذين تخرجوا معه في الكلية العسكرية تشكيل جمعية سرية تؤمن بالأفكار القومية وتستهدف القيام بإعمال ضد النظام الملكي وكان من أعضائها الملازم محمد علي عبد اللطيف والملازم عبد المجيد رشيد والملازم مدحت السيد عبد الله وقاموا بإصدار منشورين سريين مكتوبين باليد وغالبا ما كانوا يعقدون الاجتماعات في أماكن منعزلة أو في بيوتهم ولكن نشاط هذه الجمعية اضمحل بسبب نقل بعض أعضائها إلى معسكرات نائية خارج بغداد[2].

إسماعيل العارف وعلاقته برفعت الحاج سري

كان رفعت الحاج سري من اعز أصدقاء إسماعيل العارف وقد تخرجا في دورة واحدة من الكلية العسكرية وعملا في صنف واحد هو صنف الهندسة[3]، وعاشا سنين طويلة قريبين من بعضهما خلال حياتهما العسكرية وخاصة في

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز ، ص28.

(2) المصدر نفسه، ص28.

(3) Ismail AL-Arif, Op.cit. P.50

معسكرات صنف الهندسة [1]، وكانا يتزاوران في داريهما أثناء العطل الأسبوعية وأوقات الفراغ وغالبا ما كان يزوره إسماعيل العارف [2].

كان رفعت الحاج سري رجلا أمينا هادئا لطيف الشخصية يوحي لك بالثقة عند مقابلته كتوما،أدى دورا كبيرا في تأمين الاتصال بين ضباط الحركة نظرا لما كان يتحلى به من هدوء لا يجلب الشك من قبل استخبارات الحكومة العراقية.ويعتبر رفعت الحاج سري العنصر الفعال في تنظيم الضباط الأحرار حتى عام 1956 [3].

وكان إسماعيل العارف من أوائل الضباط الذين فاتحهم رفعت الحاج سري للعمل معه في جماعة الضباط الأحرار التي انبثقت في عام1952 وهو برتبة مقدم ركن وكان معه المقدم الركن رجب عبد المجيد والمقدم الركن محي الدين عبد الحميد والمقدم صالح عبد المجيد السامرائي والرائد محمد مرهون والرائد حمدي عيد والنقيب خليل إبراهيم حسين ومجموعة ضباط في صنف الهندسة [4].

وتم التفاهم بينهم على القيام بجمع الضباط المتأهبين لعمل نواة للتنظيم المرتقب علما بان مشاورات فردية كانت قد بدأت قبل ذلك بين عدد قليل من الضباط لا يتجاوز أصابع اليد يوم ذاك. فتم تأليف خلايا كل خلية تتكون من ثلاثة ضباط أو أكثر ترتبط بالمؤسسين فتم تأليف خلية من رفعت الحاج سري وإسماعيل العارف وصالح عبد المجيد السامرائي، وكان آنذاك قد انضم إلى الحركة بعض ضباط الهندسة وظل التنظيم يسير ببطيء حتى جاءت سنة 1954 وهي السنة التي حدث خلالها الفيضان الكبير إذ تم تجميع معظم قطاعات الجيش في بغداد لدرء خطر الفيضان وبتجمعها انتشرت الحركة انتشارا أوسع بسبب تجمع الضباط في بغداد

---

(1) صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص184.

(2) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص76.

(3) صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص184.

(4) المصدر نفسه، ص27.

وسهولة اتصال بعضهم بالبعض الأخر وانتشار خبر وجود حركة للضباط الأحرار في الجيش العراقي[1].

إسماعيل العارف والاتصالات السرية مع جمال عبد الناصر

يعود أول اتصال بين الضباط الأحرار العراقيين وجمال عبد الناصر إلى عام 1953[2] وعلى الرغم من اختلاف الروايات حول الكيفية التي تم الاتصال
بها ونوع المعلومات التي وصلت إلى جمال عبد الناصر عن تنظيمات الضباط العراقيين وتحركاتهم لتغيير النظام السياسي في العراق، إلا إن الاتصال الأول قد تم عن طريق غير مباشر، ومن خلال ضباط مصريين أو سوريين[3].

---

(1) صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص181–182.

(2) حنان طلال جاسم السارة ، سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق 1956–1970، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديالى، 2006، ص100 ؛ جمال مصطفى مردان، عبد الناصر والعراق 1952–1963، ط1، المكتبة الشرقية، د.م، 1990، ص87.

(3) عبد الحميد عبد علي ، موقف جمال عبد الناصر من التطورات السياسية في العراق، تموز 1958– 8 شباط 1963، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1999، ص27–28 ؛ يقول الفريق عفيف البرزي وهو احد ابرز قادة الجيش السوري الذي استقال خلال فترة الوحدة بين مصر وسوريا(1958–1961) " إن عبد الحميد السراج رئيس الشعبة الثانية في الجيش السوري كان يجري اتصالات مستمرة مع عبد الكريم قاسم خلال وجود الأخير في شمال الأردن آمرا لإحدى وحدات الجيش العراقي عام 1956 وقد كشف عبد الكريم قاسم تفاصيل كثيرة عن تحركات الجيش العراقي ولكن عبد الحميد السراج أخفاها عن قيادة الجيش السوري ونقلها إلى جمال عبد الناصر من وراء ظهر السوريين " ينظر: عبد الحميد عبد علي، المصدر السابق، ص27.

عين إسماعيل العارف مرافقا للوفود العربية التي دعيت إلى تمرين " سارية الجبل " الواسع النطاق الذي جرى عام 1953 في منطقة راوندوز في شمال العراق وكانت مصر ممثلة في وفد يضم ثلاثة ضباط هم المقدم محمد البديوي، والمقدم زكريا العادلي، والمقدم جمال حماد الذي كان يشغل منصب الملحق العسكري في سوريا والعراق. وقد توثقت الصلة بين إسماعيل العارف وبين أعضاء الوفود العربية وعلى الأخص الوفد المصري لكون إسماعيل العارف هو المرافق للوفود العربية وكان على اتصال دائم بهم[1].

ويذكر المقدم جمال حماد إن إسماعيل العارف اخبره منذ أيلول عام 1953 أن هناك نخبة من الضباط العراقيين انشأوا تنظيما سريا لهم داخل صفوف الجيش العراقي بهدف القيام بثورة هدفها الإطاحة بالنظام الملكي، وقد جرى هذا الحديث بين الاثنين في القطار المتجه إلى الموصل إذ كان جمال حماد مدعوا لحضور مناورات تقوم بها الفرقة الثانية من الجيش العراقي في مدينة " راوندوز" وبعد حديث مطول وأسئلة كثيرة اتضح لجمال حماد إن الضباط العراقيين يريدون معرفة حجم الدعم الذي يمكن أن يقدمه جمال عبد الناصر[2].

كما إن لقاء آخر تم بين جمال حماد من جهة وإسماعيل العارف ورفعت الحاج سري من جهة أخرى في بيت المستشار المصري في الوزيرية أفشى خلاله الضابطان العراقيان السر لجمال حماد[3] واخبروه بوجود تنظيم في الجيش يعمل للقيام بثورة وإسقاط النظام الملكي وقد أجابهم انه قد أوصل الأمر مقتضبا إلى جمال عبد الناصر وان القيادة المصرية تؤكد استعدادها

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص80.

[2] حنان طلال جاسم السارة ، المصدر السابق، ص100.

[3] عبد الحميد عبد علي، المصدر السابق، ص27-28.

لدعم الثورة في العراق وإنها جاهزة لحماية الضباط ومعاونتهم بكل ما لديها من إمكانيات[1].

لقد كان هؤلاء الضباط الأحرار شديدي الحماس لتحقيق الوحدة العربية لذلك أرادوا أن يعطوا بعدا وحدويا للحركة وان يهيئوا الجو لبناء الوحدة بعد نجاح الثورة. فاتصلوا في أواسط سنة 1956 بأحرار سوريا بواسطة الرسل الذين كانوا يرسلونهم إلى المقدم الركن عبد الحميد السراج وكان وقتذاك رئيسا لشعبة الاستخبارات الثانية في الجيش السوري. ولقد استمر تبادل المعلومات بين الطرفين أثناء قيام الوحدة بين مصر وسوريا حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق[2].

وعن طريق العقيد جمال حماد الملحق العسكري المصري في السفارة المصرية ببغداد اتصلوا بجمال عبد الناصر فابلغوه بعزم مجموعة من ضباط الجيش العراقي على القيام بثورة مماثلة لثورة مصر، فنصح جمال عبد الناصر بعدم القيام بثورة في العراق في ذلك الوقت[3].

محاولة استغلال فيضان عام 1954للإطاحة بالحكم الملكي

حدث وان تعرضت بغداد إلى خطر الفيضان عام 1954 وقد عهد بحمايتها إلى القوات المسلحة بالتعاون مع المؤسسات المدنية المعنية بالأمر وكان اللواء التاسع عشر بإمرة عبد الكريم قاسم ضمن الوحدات العسكرية التي تم إرسالها من بعقوبة إلى بغداد وأنيطت بها مسؤولية الحفاظ على قاطع السدة الشرقية القريب من معسكر الرشيد وقد فكر في هذه الظروف الاستثنائية عدد من الضباط في القيام بمحاولة عسكرية لقلب نظام الحكم[4].

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص80.

(2) صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص35.

(3) محمود الدرة، المصدر السابق، ص38.

(4) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص97-98.

وقد نسب إسماعيل العارف لذاته هذه الفكرة[1] إذ يقول: " ذعرت السلطات الإدارية والسياسيون من احتمال قيام سكان الصرائف بأعمال السلب والنهب إذا ما حدث ارتباك من خطورة الفيضان....فأردت استغلال ذلك الرعب وطرحت على رئيس أركان الجيش الفريق الركن رفيق عارف والعميد الركن غازي الداغستاني معاون رئيس أركان الجيش فكرة تأليف رتل امن من بعض القطاعات المتيسرة في معسكر الرشيد لمعالجة الشغب إذا حصل وقد اتفقت مع المقدم رفعت الحاج سري أن يكون الرتل بإمرته وانتهاز الفرصة لإسقاط النظام الملكي في ذلك الظرف الذي انهارت خلاله معنويات رجال الحكم والإداريين، بعد تعبئة الضباط الأحرار وتهيئة سرية الدبابات لتنفيذ الثورة.فصدرت الأوامر من مديرية الحركات بتأليف الرتل الذي أطلقنا عليه اسم " رتل الرشيد " وقد تألف من سرية هندسة القاعدة، التي كان قائدها المقدم رفعت الحاج سري، وألحقت بها سرية مدرعات من كتيبة المدرعات المتواجدة في بغداد. إلا انه صرف النظر عن استخدام هذا الرتل بعد أن تسلم الجيش مسؤولية الفيضان وتجمعت معظم القطاعات في بغداد كذلك أسهم في إقناعنا بالتأجيل خوفنا من احتمال حدوث فوضى قد تؤدي بالتالي إلى غرق بغداد "[2].

---

[1] في حين ينسب صبحي عبد الحميد فكرة هذه المحاولة إلى رفعت الحاج سري، عندما يقول: " لقد فكر المرحوم رفعت أن تنفذ الحركة في شهر نيسان 1954... إلا أن بعض الضباط الكبار نصحوا بتأجيلها لان ظروف البلد المتأثرة بكارثة الفيضان لا تساعد على قيام الحركة ". ينظر: صبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص32 ؛ أما خليل إبراهيم حسين فينسبها لمحمد نجيب الربيعي الذي سبق له الاعتذار عن العمل مع الحركة. ينظر: عقيل الناصري، عبد الكريم قاسم(من ماهيات السيرة الذاتية)، دمشق، 2006، ص332.

[2] عقيل الناصري، عبد الكريم قاسم(من ماهيات السيرة الذاتية)، ص332.

إسماعيل العارف ودوره في ضم بعض الشخصيات المهمة إلى تنظيم الضباط الأحرار

وصف إسماعيل العارف كونه من الضباط النشطين إذ أدى دورا كبيرا في حركة الضباط الأحرار منذ انضمامه سنة 1952 حتى نقله ملحقا عسكريا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الأول سنة 1956[1] وبذل مجهودا كبيرا في كسب بعض الضباط المهمين الذين كانوا يشغلون مناصب ومراكز مهمة في الجيش العراقي والذين يعد ضمهم إلى الحركة كسب وقوة للتنظيم. فقام بضم صديقه المقدم نعمان ماهر الكنعاني سنة 1954 عندما كان الأخير يعمل في مديرية التدريب العسكري بوزارة الدفاع ثم انضم إليها الرئيس الأول(الرائد)الخيال شكيب الفضلي وصار الثلاثة يجتمعون في مصيف الخيالة على شاطيء نهر دجلة قرب المستشفى الجمهوري[2].

وفي عام 1954 عين إسماعيل العارف مديرا لشعبة الحركات العسكرية فاتفق مع المقدم رفعت الحاج سري أن يقترح إسماعيل العارف نقل رفعت الحاج سري إلى مديرية الاستخبارات العسكرية عندما كانت المديرية المذكورة تفتش عن ضابط مهندس ينقل إليها، فرشحه لهذا المكان ليكون عينا للحركة في تلك المديرية المهمة التي تراقب نشاط الضباط السياسي فلاقى الاقتراح قبولا ونقل رفعت إليها..إلا أن رفعت لم ينجح مع مدير الاستخبارات العسكرية العقيد الركن احمد مرعي فاصطدم معه ونقل على اثر ذلك إلى منصب آمر معمل الأحذية العسكرية سنة 1955 فخسروا عضوا مهما ذا فائدة عظيمة للتنظيم[3].

---

(1) خليل إبراهيم حسين، موسوعة 14 تموز، ج7، اللغز المحير عبد الكريم قاسم، بغداد، 1990، ص110.

(2) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص79.

(3) المصدر نفسه، ص79.

كما قام إسماعيل العارف في سنة 1955 باستمالة المقدم عبد المجيد جليل الذي كان يعمل ضابط استخبارات في مديرية الاستخبارات العسكرية، ففاتحه بالانتماء إلى التنظيم فقبل بعد تردد فكان انتمائه كسبا كبيرا للحركة إذ كان من ضباط الاستخبارات الفاعلين المختصين بمراقبة نشاط الضباط السياسي، وقد طلب الأخير من إسماعيل العارف عند موافقته على الانضمام إلى الحركة أن لا يخبر أحدا من التنظيم باسمه وان يكون هو الوحيد الذي يعرف به وقد وعده إسماعيل العارف بذلك فلم يخبر أحدا باسمه سوى الزعيم عبد الكريم قاسم وذلك قبيل سفر إسماعيل العارف إلى خارج العراق بعد انكشاف اجتماع الكاظمية[1]عام1956 [2].

لقد كان انتماء عبد المجيد جليل يتميز بأهمية خاصة فضلا عن خطورة منصبه كضابط استخبارات في مديرية الاستخبارات العسكرية، فقد كلفه رئيس أركان الجيش الفريق رفيق عارف أن يكتب له تقريرا شخصيا كل يوم يسلمه إلى المرافق عن كل ما يسمعه وما يدور من أحاديث وإشاعات على السنة الضباط في الجيش. وكان رئيس أركان الجيش بالغ الاهتمام بالتقارير التي يكتبها، ولهذا أصبح بالامكان عن هذا الطريق إخفاء ما يصل من إشاعات عن التنظيم إلى السلطات العليا في الجيش وإبعاد آذانهم عما يردهم من معلومات عن نشاط الضباط الأحرار. وفي سنة 1955 ادخل إسماعيل العارف كذلك المقدم عبد القادر محمود من مدرسة المدفعية إلى التنظيم فشكلوا خلية جانبية وكانوا يجتمعون في دار المقدم عبد المجيد جليل لهذا الغرض [3].

---

[1] سيتم الإشارة إليه لاحقا وفقا لسياق الأحداث.

[2] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص79.

[3] المصدر نفسه، ص79

دور إسماعيل العارف في انضمام عبد الكريم قاسم

أثناء الفيضان الكبير كان إسماعيل العارف يشغل منصب مدير شعبة الحركات في دائرة الأركان العامة سنة 1954 وقد أنيطت مسؤولية الفيضان بمديرية الحركات بعد أن صدر قرار من مجلس الوزراء آنذاك في إعفاء مديرية الري العامة من المسؤولية واناطت مسؤولية درء خطر الفيضان عن بغداد بالجيش وبسبب مسؤولية إسماعيل العارف المباشرة عن القطاعات القائمة بعملية الحماية على السداد كان اتصاله وثيقا بآمري الألوية المسؤولة عن ذلك ومن بينهم آمر اللواء التاسع عشر عبد الكريم قاسم، فتوثقت بينهما الصلة حتى تمت لدى إسماعيل العارف القناعة بمفاتحته للانضمام إلى تنظيم الضباط الأحرار [1].

وبعد مشاورات مع بقية زملائه في التنظيم تم تكليف إسماعيل العارف[2] بمفاتحته، وجرى ذلك في أواخر صيف 1954، فاستجاب الزعيم عبد الكريم قاسم فورا للفكرة وطلب منه إسماعيل العارف الموافقة على الاجتماع بشخص آخر من الضباط المنتمين إلى التنظيم وبعد طرح بعض الأسماء وافق عبد الكريم قاسم على أن يجتمع برفعت الحاج سري لكي يتم بذلك تأليف خلية جانبية متكونة من هؤلاء الثلاثة وقد تم الاجتماع في محلة العلوية في جنوب بغداد وذلك في شهر أيلول سنة 1954 وتم الاتفاق على المضي في العمل

---

[1] صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص182–183.

[2] اختلفت الروايات في اسم الضابط الذي اتصل به فقيل ناجي طالب ووصفي طاهر وقيل أن الذي أجرى الاتصال وصفي طاهر لوحده، كما إن إسماعيل العارف هو الآخر نسب لنفسه عملية ضم عبد الكريم قاسم إلى التنظيم وأيده في ذلك صبحي عبد الحميد. ينظر: جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص75 ؛ إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص102 ؛ صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص32 ؛ محسن حسين الحبيب، حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق، بيروت، 1981، ص55.

وتأليف الخلية المذكورة ويكون إسماعيل العارف صلة الوصل فيها مع المجموعة الأخرى[1]. وعلى الرغم من معارضة بعض الأعضاء آنذاك على انضمام عبد الكريم قاسم إلا أن مزاياه تغلبت على كل شيء فقد كان من الضباط اللامعين في الجيش العراقي وقد اثبت شجاعة في جميع الحركات التي شارك فيها ولاسيما خلال المعارك التي جرت في حرب فلسطين عام 1948، فضلا عن ذلك انه كان يتحلى بشخصية محبوبة ومحترمة بين ضباط الجيش لشهرته بالأمانة والذكاء والإخلاص، وفوق كل ذلك كان عبد الكريم قاسم آمرا لأحد الألوية المقاتلة الرابضة على أبواب بغداد ولوجوده على رأس هذه القوة ستكسب الحركة دفعا حقيقيا نحو تنفيذ أغراضها الوطنية إذ لم يكن لدى التنظيم آنذاك قوة ضاربة كبيرة سوى سرية الدبابات المستقلة والموجودة في بغداد التي يقودها صالح عبد المجيد السامرائي[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعضهم أشار إلى أن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف كانا عضوين في مجموعة أخرى من الضباط الأحرار وضمن تلك المجموعة عبد الرحمن عارف وفؤاد عارف[3]، وهو ليس شقيقهما،

---

[1] محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص312-313.

[2] صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص183.

[3] فؤاد عارف: ولد عام 1913 في السليمانية ، تخرج في المدرسة العسكرية عام 1935، عين مرافقا للملك غازي عام 1936، تسلم منصب مدير تجنيد كربلاء والنجف عام 1947،ثم آمر فوج التدريب في معسكر المنصور عام 1954 وآمر كلية الضباط الاحتياط عام 1956، وآمر اللواء التاسع عام 1958، عين متصرفا للواء كربلاء بعد ثورة 14 تموز، عين وزيرا للدولة ووزيرا للزراعة وكالة عام 1959، وزيرا للأوقاف عام 1963، وفي عام 1968 أصبح نائب رئيس الوزراء، أحيل على التقاعد عام 1966.ينظر: فؤاد عارف، مذكرات فؤاد عارف، ج1، ط2، مطبعة خه بات، دهوك، 2002.

وناظم الطبقجلي[1] وعبد العزيز العقيلي وخليل سعيد ونتيجة لحركة التنقلات تلك تم تعليق الاتصالات بين مجموعة عبد الكريم قاسم والهيئة العليا إلى ربيع 1957 عندما توحدت المجموعتان[2] إلا إن عبد الكريم قاسم لما سؤل بعد أدائه القسم عن تنظيمه الذي كان يرأسه أجاب بأن ليس لديه تنظيم.. وان اللواء الذي بإمرته مضمون في كل وقت[3]وقد ذهب البعض إلى إن عبد الكريم قاسم كان يرأس تكتلا سريا للضباط الأحرار في المنصورية ولم يكشف عنه للجنة العليا وظل يحتفظ به لوحده[4].

اجتماع الكاظمية

شعر بعض الضباط الأحرار بضرورة تشكيل قيادة تتولى تنظيم عمل جماعة الضباط الأحرار، وبعد اتصالات فردية جرت بين أعضاء التنظيم

(1) ناظم الطبقجلي: هو ناظم كامل محمد لطيف، ولد في بغداد عام 1913، التحق بالمدرسة العسكرية وتخرج فيها سنة 1936، تقلب في مناصب عسكرية عديدة منها معلم في مدرسة الخيالة سنة 1939، مساعد في كلية الأركان سنة 1942، وفي عام 1945 تخرج في كلية الأركان وفي عام 1955 أصبح ضابط الركن الأول في الفرقة الثانية، وبعد ستة اشهر أوفد إلى ألمانيا الغربية لمشاهدة تمرين المشاة للقوات الأمريكية هناك، اعدم مع رفعت الحاج سري ورفاقهما في العشرين من أيلول سنة 1959 بتهمة الاشتراك في حركة الشواف واتصالهم بسلطات الجمهورية العربية المتحدة. للتفاصيل ينظر: جاسم مخلص المحامي، مذكرات الطبقجلي وذكريات جاسم مخلص المحامي، بيروت، 1969، ص350-354 ؛ احمد كاظم محسن ألبياتي، المصدر السابق، ص7-29.

(2) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، من الثورة إلى الدكتاتورية العراق منذ 1958، ترجمة مالك ألنبراسي، بيروت، 2003، ص82 ؛ أكد قاسم الجنابي أنها كانت كتلة واحدة للضباط الأحرار وليس هناك كتلتين كما أشار البعض. مقابلة مع قاسم الجنابي بتاريخ 16 / 12 /2007.

(3) محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص315.

(4) عبد الخالق حسين، ثورة 14 تموز 1958 العراقية وعبد الكريم قاسم، ط1، دار الحصاد، دمشق، 2003، ص167.

تقرر الدعوة إلى عقد اجتماع عام 1956 (1)، وبالفعل تم عقد الاجتماع في مشتمل يعود إلى المحامي صفاء إبراهيم العارف(2)، شقيق إسماعيل إبراهيم العارف، في الكاظمية لدراسة حالة التنظيم ولوضع أسس العمل وقد حضر الاجتماع كل من المقدم رفعت الحاج سري والعقيد الركن عبد الوهاب الأمين وكان يشغل منصب مدير شعبة الحركات العسكرية في وزارة الدفاع والعقيد الركن إسماعيل العارف سكرتير رئيس أركان الجيش والمقدم صالح عبد المجيد

السامرائي آمر سرية دبابات (3) وقد اعتذر عن الحضور كل من عبد الكريم قاسم (4) وعبد الوهاب الشواف ومحي الدين عبد الحميد لعدم تمكنهم من المجيء إلى بغداد وترك مقرات عملهم بالنظر لما أبداه البعض من الصعوبات الإدارية والمحاذير الشخصية (5).

(1) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص54.

(2) كانت هذه الدار تقع على قطعة ارض مسيجة في ضاحية الكاظمية في مزرعة لم يكن قد بني عليها أي سكن حتى ذلك الوقت وكانت مكتظة بأشجار النخيل وبعيدة عن المارة والمراقبة يطلق عليها اسم " بستان ألجلبي". ينظر إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص123.

(3) عبد الكريم فرحان، المصدر السابق، ص45-46 ؛ عبد الجبار محمود العمر، الكبار الثلاثة(ثورة 14 تموز في 14 ساعة)، بغداد، 1990، ص68 ؛ أشار صبيح علي غالب إلى أن المحامي صفاء العارف ومحي الدين عبد الحميد كانا حاضرين، فعلق على ذلك رجب عبد المجيد بالعبارة الآتية: " لم يكن صفاء ولا محي الدين عبد الحميد حاضرا الاجتماع ". ينظر: زينة حارث جرجيس، المصدر السابق، ص43.

(4) يروى أن عبد الكريم قاسم رفض الاجتماع معهم عندما علم بأسمائهم وطلب من إسماعيل العارف أن يجتمع بهم ويخبره فيما بعد بما دار بينهم.ينظر: عبد الكريم الجدة، ثورة الزعيم المنقذ، بغداد، 1960، ص23.

(5) صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص186.

كانت الجلسة غير فاعلة ولم يحاول أي من الحاضرين البدء بالحديث إذ لم يكن النصاب كاملا إذ لم يحضر الاجتماع ثلاثة من الضباط الذين يعدون أكثر أعضاء الهيئة العليا أهمية لان اثنين منهم يقودان قطاعات فعالة منفذة فهم أجدر بالحديث وإبداء الرأي في الثورة من الثلاثة الحاضرين الذين سبق لهم أن اشبعوا الخطة المقترحة بحثا عدا عبد الوهاب الأمين المنضم حديثا كما أضفى وجود الأخير شيئا من الوجوم والتلكؤ في الحديث فحاول إسماعيل العارف في البداية صرف الحديث عن الموضوع مستطلعا رأي الحاضرين في صلاحية هذه المنطقة لسكنى الضباط إذ كانوا يبحثون عن ارض سكنية لشرائها لجمعية بناء المساكن التعاونية للضباط والتي كان إسماعيل العارف عضوا في هيئتها التأسيسية المؤلفة حديثا[1].

وبعد ذلك جرت مناقشة عامة حول أهداف تنظيم الضباط الأحرار ومستقبل وشكل الحكم المنتظر بعد نجاح عملية التغيير وكان الحديث في البداية حذرا بالنظر لكون حضور عبد الوهاب الأمين كان لأول مرة معهم ولم يسبق له الاجتماع بأي واحد منهم سوى رفعت الحاج سري وربما كان تعيينه بمنصب مدير شعبة الحركات بعد نقل إسماعيل العارف هو الذي دفع برفعت الحاج سري وبصالح مهدي عماش لمفاتحته في أواخر سنة 1955 نظرا لأهمية منصبه في نقل وتعيين الضباط المنتمين إلى الحركة وقد أثيرت بعض الأسئلة أثناء الاجتماع عن مصير الحكم بعد نجاح الثورة وعن اشتراك بعض القوى السياسية الوطنية وطرح عبد الوهاب الأمين سؤالا على إسماعيل العارف عما إذا كان متأكدا من انضمام عبد الكريم قاسم إلى الحركة وقد أثار سؤاله هذا لدى إسماعيل العارف شيئا من الريبة فتحاشى الأخير الإجابة المباشرة.وتم عرض مجمل الخطة على المجتمعين دون الدخول في تفاصيلها نظرا لعدم حضور بقية الأعضاء[2].فقد تطرق المجتمعون لدراسة إمكانية

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص123.

(2) صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص186-187.

القيام بحركة بمناسبة تأسيس الجيش بمناورات في المنصورية التي سيحضرها
الملك فيصل الثاني[1] وعبد الإله ونوري السعيد .وذكر أن الخطة تتلخص في إلقاء القبض على الملك وأعوانه واعتقالهم هناك ثم ينفذ الجيش خطته بمساعدة الضباط الأحرار الموزعين في بغداد وأنحاء العراق الأخرى وتذاع البيانات من دار الإذاعة لإعلان الثورة[2].وانتهى الاجتماع دون الوصول إلى نتيجة على أن يعقد بأقرب وقت ممكن وترك تحديد ذلك والتأكيد على حضور جميع الأعضاء إلى رفعت الحاج سري وإسماعيل العارف[3].

---

[1] فيصل الثاني: ولد عام 1935 في بغداد، نودي به ملكا على العراق في 6/5 نيسان عام 1939 وأعلن خاله الأمير عبد الإله وصيا على عرش العراق وفي عام 1947 أنهى دراسته الابتدائية وفي العام نفسه التحق بمدرسة ساندرويد في لندن وفي عام 1949 قبل في كلية هارو في إنكلترا تسلم سلطاته الدستورية في 3 مايس عام 1953 عند بلوغة سن الرشد وانتهاء عهد الوصاية، وفي عام 1954 افتتح محطة تلفزيون بغداد وكانت أول محطة تلفزيون في الشرق الأوسط وفي عام 1958 اختير رئيسا للاتحاد العربي وعند قيام ثورة 14 تموز 1958 قتل مع عائلته في حديقة قصر الرحاب. ينظر: لطفي جعفر فرج الملك فيصل الثاني آخر ملوك العراق، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2001 ؛ الموقع http://ar.wikipedia.org

[2] محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص305.

[3] صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص186–187.

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ انعقاد اجتماع الكاظمية[1]،فبعضهم أشار إلى انه انعقد في تشرين الأول عام 1956[2] ومن هؤلاء إسماعيل العارف الذي أكد انه عقد في يوم الجمعة الموافق الخامس من تشرين الأول 1956 في حين أشار آخرون إلى أن الاجتماع عقد في صيف عام 1956[3] وفي كل الأحوال لابد أن يكون الاجتماع قبل أيلول 1956، وذلك لان رئيس أركان الجيش رفيق عارف قام بالتحقيق مع رفعت الحاج سري، وتقرر اثر ذلك نقله إلى منصب ضابط تجنيد في قلعة صالح في لواء العمارة، حيث صدر قرار النقل في التاسع عشر من أيلول عام 1956[4].

كما أشار صبيح علي غالب إلى أن رفعت الحاج سري اخبره شخصيا انه لم يكن راغبا في حضور الاجتماع، ولكن إصرار أعضاء خليته جعله ينزل عند رغبتهم، فبدأ الحديث عن أحوال العراق بصورة عامة وعن الأحداث الجارية في مصر بعد قرار تأميم قناة السويس في السادس والعشرين من

---

(1) ذكر صبيح علي غالب في كتابه، قصة ثورة 14 تموز والضباط الأحرار أن الاجتماع عقد في صيف 1955، وعلق على ذلك رجب عبد المجيد بخط يده"انه خطأ لان الاجتماع حدث في صيف 1956" ينظر: صبيح علي غالب، قصة ثورة 14 تموز والضباط الأحرار، بيروت، 1968، ص39 ؛ زينة حارث جرجيس، المصدر السابق، ص43.

(2) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص54؛ صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص46 ؛ إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص123 ؛ فاضل حسين، المصدر السابق، ص43.

(3) محسن حسين الحبيب، المصدر السابق، ص53 ؛ عبد الكريم فرحان، المصدر السابق، ص45 ؛ محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص305 ؛ ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة 14تموز في العراق، بغداد، 1979، ص156.

(4) زينة حارث جرجيس، المصدر السابق، ص43.

تموز عام 1956 وكان رفعت صامتا طوال الوقت وانتهى الاجتماع من دون الوصول إلى أي قرار حول أي موضوع[1] .

وبذلك لم يتمخض عن اجتماع الكاظمية أي نتيجة في حين أشار جاسم كاظم العزاوي إلى أن سبب الاجتماع كان شعور بعض الضباط الأحرار بضرورة تشكيل قيادة تتولى العمل[2] والتوصل إلى رأي نهائي بصدد هذا الموضوع إلا أن رفعت اجل ذلك إلى حين مفاتحة أعضاء خليته في التنظيم، فضلا عن تخلف البعض عن الحضور، وبهذا فأن سبب اجتماع الكاظمية كان لمناقشة موضوع قيادة التنظيم[3].

وفي اليوم التالي لاجتماع الكاظمية وصل نبأ الاجتماع إلى رئيس أركان الجيش الفريق رفيق عارف إذ اخبره بذلك احد المجتمعين لكن رئيس أركان الجيش آثر أن يكتم اسم المخبر[4] فأستدعي رفعت الحاج سري إلى وزارة الدفاع للاستجواب واخبره الفريق الركن رفيق عارف فورا انه يعرف بوجود المؤامرة وهدفها الحقيقي.وانه يملك ما يثبت كونه مذنبا، وانتهى إلى تهديده بتقديمه أمام المحكمة العسكرية، هو ورفاقه المتآمرين إلا أن رفعت نفى كل ما نقل إلى رئيس أركان الجيش من معلومات بصدد العمل السري وانه ليس متورطا في شيء كهذا على الإطلاق وان الأدلة زورت ضده من قبل أعداء

---

[1] محسن حسين الحبيب، المصدر السابق، ص53 ؛ صبيح علي غالب، المصدر السابق، ص14.

[2] جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص54.

[3] زينة حارث جرجيس، المصدر السابق، ص43.

[4] عبد الكريم فرحان، المصدر السابق، ص46.

بدافع الخبث ولأسباب شخصية[1] وأكد له أن اللقاء مع الثلاثة الآخرين كان لقاءا اعتياديا بين أصدقاء وليس له أي علاقة بالتهمة الموجه إليه[2].

اقتنع رئيس أركان الجيش بعدم وجود أي تنظيم وليس هناك أي خطر يهدد نظام الحكم وفضل كتمان الأمر لتفاهة القضية في رأيه وتجنبا لعتاب ولي العهد أو رئيس الوزراء أو وزير الدفاع وهكذا اكتفى بنقل الضباط وإبعادهم[3].

أما نوري السعيد الذي وصله هو الآخر خبر الاجتماع فما كان منه إلا أن أمر بمراقبة إسماعيل العارف ومراقبة المكان الذي عقد فيه الاجتماع وقد اخذ مدير الأمن بهجت العطية هذا الأمر على عاتقه ورفع تقريرا إلى نوري السعيد بأسماء اثنا عشر ضابطا يتهمهم فيه بالأفكار اليسارية فأستفسر نوري السعيد من مرافقه في ذلك الوقت العقيد عبد الرزاق عبد الرحمن الجدة عن أولئك الضباط وعما إذا كانت لهم اتجاهات شيوعية فنفى العقيد عبد الرزاق الجدة التهمة المذكورة عن الضباط الموما إليهم، ولكن نوري السعيد لم يقتنع بذلك إنما اتصل برفيق عارف رئيس أركان الجيش وأمره أن يشدد الرقابة على سكرتيره إسماعيل العارف ويستوضح منه عن اجتماع الكاظمية وعن الضباط الذين حضروا الاجتماع[4].

جاء إسماعيل العارف كالمعتاد وباشر في عمله وعند وصول رئيس أركان الجيش دخل عليه وفي نيته أن يطلب منه الموافقة على نقله إلى منصب آمر كتيبة الدبابات المقرر تشكيلها حديثا من دبابات"سنتورين" المتطورة التي وافقت الحكومة البريطانية على تجهيز الجيش العراقي بها.

---

[1] حنا بطاطو، العراق(الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار)، الكتاب الثالث، ترجمة عفيف الرزاز، ط2، بغداد، 2006، ص83.

[2] زينة حارث جرجيس، المصدر السابق، ص44.

[3] عبد الكريم فرحان، المصدر السابق، ص46.

[4] عبد الكريم الجدة، المصدر السابق، ص24.

وكان غرضه الاستفادة من السيطرة على الكتيبة في تنفيذ مخطط الثورة وهو ما كان قد تحدث به مع رفعت الحاج سري من قبل. وبعد أن وقع بعض الأوراق أبدى له إسماعيل العارف رغبته في أن يستلم قيادة تلك الكتيبة والإشراف على تشكيلها واختيار ضباطها، بدا رئيس أركان الجيش وكأنه كان يتوقع ذلك فأطلق ضحكة وقال بلهجة يشوبها المزاح والتهكم الدفين " أتريد قيادة كتيبة دبابات فقط إن لواء مدرعا قليل في حقك، نعم انك قادر على ذلك وتتمكن من استخدامها بمهارة كما تشاء وتنوي"[1]

فأثار جوابه هذا الشكوك لدى إسماعيل العارف لما احتواه من غموض كما لو انه اكتشف سرا وزاد من تلك الشكوك التوتر الذي انتشر في وزارة الدفاع والإجراءات الاستثنائية التي أحاطت بدائرته حيث شعر بأنه مراقب من قبل مديرية الاستخبارات العسكرية وقد عزل عزلا تاما عن ممارسة أعماله اليومية فبدلا من أن يقدم المسؤولون بريد وحداتهم العسكرية إليه لعرضها على رئيس أركان الجيش اخذوا يتجهون إلى غرفته المجاورة مباشرة دون أن يحاول احد منهم الاتصال به.وبعدما اتضح الموقف لديه اتصل على الفور بالمقدم رفعت الحاج سري وأخبره بما أحس به من احتمال علم السلطة بالاجتماع ليتسنى له الاتصال ببقية الأعضاء لاتخاذ ما يلزم من أسباب الحذر. وبعد أيام بدأت الأوامر تصدر بنقل الضباط الذين حضروا الاجتماع الواحد تلو الآخر[2].

فنقل رفعت الحاج سري إلى منصب ضابط تجنيد في قلعة صالح في لواء العمارة، ونقل إسماعيل العارف إلى منصب ملحق عسكري في واشنطن، ونقل صالح عبد المجيد السامرائي إلى منصب ملحق عسكري في الأردن، وكان الوحيد الذي لم يشمله النقل هو عبد الوهاب الأمين[3].

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص124.

[2] المصدر نفسه، ص124-125.

[3] محسن حسين الحبيب، المصدر السابق، ص53.

تضاربت الأقوال حول الشخص الذي أفشى سر الاجتماع واتهم الحاضرون احدهم الآخر، ومهما يكن من أمر فأن غازي الداغستاني، وكان آنذاك معاونا لرئيس أركان الجيش، قد ذكر قبل وفاته أن عبد الوهاب الأمين هو الذي اخبر رئيس الأركان. ويؤيد هذه الرواية إبقاء عبد الوهاب الأمين في منصبه في وزارة الدفاع. أما إسماعيل العارف وصالح عبد المجيد السامرائي فيشير البعض أنهما أدليا باعترافات كاملة فكوفئا بتعيينهم في مناصب مهمة[1].

وقد أشار رفعت الحاج سري أن لديه ما يدعوه إلى الظن بان إسماعيل العارف هو الذي خانه، ولكن آخرين ظنوا بعبد الوهاب الأمين وظن غيرهم بصالح عبد المجيد السامرائي من ناحيتهما جعلت الحكومة من أمين ضابطا عاملا في إدارة التموين في وزارة الدفاع وأرسلت السامرائي إلى عمان مساعدا للملحق العسكري هناك[2].

لقد قيلت أقوال كثيرة واتهامات عديدة بهذا الخصوص وذكرت القرائن مع الاتهامات التي نسبت لإسماعيل العارف والاثنين اللذين ذكرا معه فمن القرائن التي ذكرت فيما يخص إسماعيل العارف ما يلي:-

1- إرساله إلى الولايات المتحدة في مهمة غير محددة وجعله بعد خمسة اشهر ملحقا عسكريا في واشنطن، وكاد هذا يدينه في أعين العديد من الضباط الأحرار، ولكن ربما كان المقصود به نوعا من التعتيم لتحويل الانتباه عن المخبر الحقيقي[3].

---

[1] جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص282.

[2] حنا بطاطو، المصدر السابق، ص83.

[3] للإطلاع على تفاصيل القرائن التي ذكرت بخصوص صالح عبد المجيد السامرائي وعبد الوهاب الأمين ينظر: جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص61-63 ؛ عبد

2- أن المقدم رفعت الحاج سري ذكر انه يشك في إسماعيل العارف وانه أرسل إليه تهديدا بالموت إذا ما ذكر شيئا آخر أو كشف ما يعرفه عن تشكيلات الضباط الأحرار [1].

3- قول رفيق عارف في انه أنقذ الحركة من جاسوس للسلطة مدسوس فيها وإبعاده خارج العراق لا ينطبق إلا على إسماعيل العارف وصالح عبد المجيد السامرائي.

4- قول العقيد محي الدين عبد الحميد" أن الذي أوشى باجتماع الكاظمية هو إسماعيل العارف وعبد الوهاب الأمين" فقيل له كيف ذلك قال" الذي أفشى أول الأمر هو إسماعيل العارف ثم أرسل رئيس أركان الجيش في طلب عبد الوهاب الأمين بناءا على اعتراف إسماعيل العارف وهدده وارهبه فأعترف هو الآخر وأيد أقوال إسماعيل العارف[2].

5- قول المقدم الركن عبد الكريم فرحان نقلا عن الفريق صالح مهدي عماش إذ ذكر : "بأن العقيد الركن إسماعيل العارف رفض العودة إلى العراق بعد قيام ثورة 14 تموز 1958 وحاول أن يطلب اللجوء السياسي في أمريكا والسبب هو وشايته بتنظيم الضباط الأحرار عام 1956 إلى رئيس أركان الجيش إلا أن الفريق عماش طلب من العقيد إسماعيل العارف بان يرسل رسالة إلى رئيس الوزراء يشرح له ظروفه ويطلب عفوه وبالفعل أرسل إسماعيل العارف الرسالة وبعد ذلك عاد إلى بغداد"[3]

6- قول جاسم كاظم العزاوي انه بعد ثورة 14 تموز 1958 بمدة قصيرة أرسل إسماعيل العارف رسالة إلى المقدم وصفي طاهر، اطلع عليها جاسم

الجبار محمود العمر، المصدر السابق، ص69 ؛ عبد الرزاق محمود اسود، موسوعة العراق السياسية، المجلد الرابع،بيروت، 1986، ص312-313.

[1] حنا بطاطو، المصدر السابق، ص84.

[2] محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص424.

[3] ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق، ص151.

كاظم العزاوي في حينها، يطالب فيها بإلحاح بالتحقيق وكشف اسم الشخص الذي وشى بالضباط الأحرار بسرعة، كما أرسل برقية إلى الاستخبارات العسكرية يلح فيها على سرعة التحقيق في الوشاية المذكورة.كان يريد بذلك الاطمئنان على نفسه، لأنه إذا ذكر اسمه في التحقيق فسيبقى في الولايات المتحدة الأمريكية حتى لا يحاكم ويعدم لكن عبد الكريم قاسم أرسل إليه رسالة مرحة يطمئنه فيها ويلمح له أن تلك القضية لن تفتح أبدا وبعد تسلمه تلك الرسالة جاء إسماعيل العارف إلى العراق[1].

7- أما عبد السلام عارف فيذكر:" بعد تشريد الضباط الأحرار كنا نتساءل من الذي وشى بالتنظيم... أما الذي ظهر بعد ذلك وبعد قيام الثورة فهو أن إسماعيل العارف قد ابلغ عن التنظيم بتعليمات من عبد الكريم قاسم الذي ابلغه أن لديه تنظيما آخر يمكنه الاستيلاء على الحكم، ويمكنه أن يعمل دون أن يحس به احد إذ انه سيصبح محل ثقة الحاكمين"[2].

8- وهناك من يقول أن....."إسماعيل العارف هو الذي وشى بهم بتحريض من الشيوعيين الذين كان يتعاطف معهم للتخلص من منظمة رفعت الحاج سري وعناصرها الوطنية...أو لإغراضه ومصالحه الشخصية"[3]

9- قول جاسم كاظم العزاوي، أن صالح مهدي عماش، الذي كان معاونا للملحق العسكري في واشنطن حينذاك، اخبره أن قائمة تنقلات صدرت في وزارة الدفاع وصلت نسخة منها إلى الملحقية العسكرية، وحين اطلع عليها إسماعيل العارف التفت نحوه وقال بانفعال : "لابد أن رفيق عارف قد أصابه مس من الجنون ! " ولم يزد على ذلك، كانت القائمة تقضي بنقل عبد الوهاب الأمين من رئيس شعبة الحركات في مديرية الحركات العسكرية إلى آمر اللواء الرابع عشر في الناصرية ونقل ناجي طالب إلى آمر اللواء الخامس

(1) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص56.
(2) ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق، ص152-153.
(3) عبد الرزاق محمود اسود، المصدر السابق، ص313.

عشر وأضاف صالح مهدي عماش قائلا:" بعد أن قرأت القائمة أدركت ما يعنيه إسماعيل العارف فقد كان يقصد كيف يسلم رئيس أركان الجيش هؤلاء الضباط قيادات وحدات فعالة وهو يعلم أنهم يقودون تشكيلات الضباط الأحرار كما اخبره"[1] .

10- أما خليل كنه فقد ذكر...

" أن إسماعيل العارف هو الذي وشى بالكتلة وكشف أمرها إلى السلطات فقامت بإحالة بعض أعضائها إلى التقاعد.كما تم نقل القسم الآخر إلى التجنيد أما الواشي فقد كوفيء بتعيينه ملحقا عسكريا في واشنطن ويرى زعماء هذه الكتلة إن السبب الذي حمل إسماعيل العارف على كشف أمرهم إلى السلطات كان التمهيد لحركة عبد الكريم قاسم وضمان النجاح لها دون غيرها وهذا ما حمل عبد الكريم قاسم على مكافئة إسماعيل العارف بتعيينه وزيرا للمعارف"[2].

وما زال سرا حتى اليوم من هو الذي خان رفعت الحاج سري من بين هؤلاء الضباط الثلاثة في عام 1956 وضغط عبد الكريم قاسم بنفسه على رئيس الأركان السابق رفيق عارف لكي يكشف هوية الخائن ولكن دون جدوى فإما انه لم يكن يعرفه أو انه حجب الاسم عن قاسم وبقي يصر حتى النهاية على أن ولي العهد لم يطلعه على هذا السر[3].

وذكر رفيق عارف كذلك لجاسم كاظم العزاوي، حينما اعتقله الأخير يوم الثورة وجلبه إلى معسكر الهندسة، وكان تحت تأثير الخوف وفاقدا أعصابه ما يأتي: " كانت لدي معلومات كثيرة عن تشكيلات الضباط الأحرار ونشاطاتهم منذ عام 1954، واعرف أكثر الأسماء" وذكر بين الأسماء عبد الوهاب الأمين ورفعت الحاج سري ومحي الدين عبد الحميد كما المح بان احد

---

[1] جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص56.

[2] خليل كنه، المصدر السابق، ص301-302.

[3] حنا بطاطو، المصدر السابق،ج3، ص84.

المندسين بينهم كان يخبره بحركاتهم، وذكر في أثناء محاكمته انه اكتفى بنقل رفعت الحاج سري إلى خارج بغداد بعد التحقيق معه، وانه نقل احد الضباط الذي كان يشكل خطرا على الضباط الأحرار، إلى وظيفة ملحق عسكري[1].

أثار إسماعيل العارف بعض من الشواهد التي تؤكد إدانة عبد الوهاب الأمين، في حين أن الذين يعرفون الأخير عن كثب يؤكدون استقامة الرجل إلى حد بعيد، والى انه فوق الشبهات في قيمه وتعامله، كما أن استمراره بالعمل في اللجنة العليا حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 يدحض ويرد كل الأقوال بالوشاية،لكن الحقيقة تبقى غامضة ما لم تكشف وثائق تؤيد ذلك[2].

لقد أشار إسماعيل العارف إلى أن صالح مهدي عماش اخبره، وكان يعمل في مديرية الاستخبارات العسكرية، وهو من الأعضاء المنتمين إلى حركة الضباط الأحرار، بأن اجتماعا جرى في غرفة الخرائط بوزارة الدفاع بعد انكشاف اجتماع الكاظمية كان يحضره رئيس أركان الجيش ومدير الاستخبارات العسكرية واللواء غازي الداغستاني معاون رئيس أركان الجيش وعبد الوهاب الأمين مدير شعبة الحركات وقد انفلت من فم رئيس أركان الجيش تعليقا كشف عن علاقة عبد الوهاب الأمين بالوشاية وفضح سر اجتماع الكاظمية حين التفت رئيس أركان الجيش إلى عبد الوهاب الأمين قائلا له: " عبد الوهاب يريدون اقتناصنا هنا في هذا المكان ؟ " وأشار إلى معسكر المنصور على الخارطة ثم ضحك ضحكته المعهودة[3].

وأكد إسماعيل العارف في رسالته إلى صبحي عبد الحميد في الثاني عشر من تموز 1971 انه اخبره احد الضباط الذين تم توقيفهم بعد ثورة 14 تموز بأن حديثا جرى بين رفيق عارف وبقية الضباط الموقوفين في السجن عن أسباب عدم اتخاذه الإجراءات الكفيلة للقضاء على تنظيم الضباط

---

(1) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص55-56.

(2) زينة حارث جرجيس، المصدر السابق، ص46.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص132.

الأحرار، فأعترف أمامهم بأنه كان يراقب حركاتهم مراقبة دقيقة، لأنه يعتمد على احدهم الذي اتفق معه على إعلامه بكل الخطوات التي سيتخذونها قبل التنفيذ وان الإجراءات متخذة للقبض عليهم وهم متلبسين بالعمل التآمري غير أن جهل هذا الشخص بيوم التنفيذ مما ضيع الفرصة وان هذا الشخص هو عبد الوهاب الأمين[1].

وذكر إسماعيل العارف ان وفيق عارف(أخ رئيس أركان الجيش) اخبره سنة 1966 بعد إلحاحه عليه عن الشخص الذي اخبر أخاه عن اجتماع الكاظمية وبعد التلكؤ أكد له بأن الذي قام بالإخبار هو عبد الوهاب الأمين وانه أكد له ذلك رفيق عارف شخصيا وذلك عندما التقى به في احد الدوائر الرسمية قائلا:" كان هذا الشخص من الذين كنتم تعتمدون عليهم " ويقول إسماعيل العارف أيضا: " أكد لي الفريق المتقاعد عباس علي غالب ذلك في مقابلة لي معه بعد عودته إلى بغداد من لبنان بأن رفيق عارف اخبره بان عبد الوهاب الأمين كان موكولا له أن يكون عينا على التنظيم منذ زمن بعيد حيث أن السلطة كانت تعلم بوجوده ولكن لم يكن مكشوفا لديهم وانه كان يعتمد عليه وهو واثق بان السلطة سوف تقضي على التنظيم في مهده بعد أن يكتشف جميع أعضائه عن طريق عبد الوهاب الأمين ولكن كتمان عبد الكريم قاسم وعدم وصول موعد التنفيذ لعبد الوهاب الأمين حال دون القضاء على التنظيم" [2].

ويواصل إسماعيل العارف قائلا : " وقد علمت من مصدر ثقة بان هناك اتفاقا بين عبد الوهاب الأمين وبين رئيس أركان الجيش ومدير الاستخبارات وبعض المنتمين من الضباط ذوي القيادات الهامة في العهد الملكي، عن تنفيذ خطة امن خاصة للقبض على ضباط الثورة أثناء التنفيذ وكان عبد الوهاب قد واجه رئيس أركان الجيش حال عودته من الأردن يوم الثالث عشر

---

[1] صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص190-191.

[2] المصدر نفسه، ص191.

من تموز 1958 في داره واخبره بان احتمالا كبيرا بحدوث الثورة قريبا غير انه لحسن الحظ لم يكن يعلم بيوم التنفيذ"[1].

ومع أن اغلب الباحثين الذين كتبوا حول تنظيم الضباط الأحرار قد سلطوا الأضواء في موضوع الوشاية بالاجتماع المذكور على هؤلاء الثلاثة إلا انه ثمة آراء ابتعدت لتلقي الضوء باتجاهات خارج دائرة الاتهام الثلاثية تلك فمثلا :-

- أشير بأن خلية شيوعية هي التي غدرت بالتنظيم الحقيقي الثوري في الجيش وأعانت نوري السعيد على تشريد أعضاء التنظيم[2].

- كذلك استدعاء نوري السعيد لعبد الكريم قاسم بعد اجتماع الكاظمية، مع أن الأخير لم يكن ضمن الحاضرين في الاجتماع، مما أثار الشك تجاه عبد الكريم قاسم بأنه الشخص المسؤول عن إفشاء سر اجتماع الكاظمية، لعدم حضوره أولا ولاستدعاء نوري السعيد له ثانيا[3].

- وقيل إن الزعيم عبد الكريم قاسم هو الذي دبر أمر الوشاية بالمجتمعين عن طريق أصفيائه أمثال إسماعيل العارف[4].

- وذكر أيضا أن أجهزة الأمن والاستخبارات استطاعت أن ترصد هذا الاجتماع وان تكشف عن هوية المجتمعين وان تبلغ السلطات بذلك وقد أشار فاضل الجمالي إلى هذه الحادثة قائلا:" حدثني بهجت العطية مدير الأمن العام بعد أن حكم عليه بالإعدام عن تقرير رفعه عن اجتماع المتآمرين في الكاظمية إلى المرجع الأعلى- يقصد به الوصي عبد الإله ونوري السعيد "وقد ابلغ الفريق رفيق عارف رئيس أركان الجيش بخبر الاجتماع وعلى اثر ذلك حدثت عملية التنقلات وتفريق الضباط[5].

---

[1] صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص191-192.

[2] احمد فوزي،غرب أم غروب، ط1، دار الشرق الجديد، 1961، ص80.

[3] زينة حارث جرجيس، المصدر السابق، ص46-47.

[4] احمد فوزي، غرب أم غروب، ص79.

[5] محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص305-306.

إلا أن هذه الاحتمالات مستبعدة وضعيفة ولا تستند إلى أدلة ثبوتية، فقيام خلية شيوعية بالوشاية بالمجتمعين أمر ضعيف يفتقر إلى السند، ثم كيف توصلت الخلية إلى رئيس أركان الجيش ومن هو الذي مثلها بالوصول إلى رفيق عارف؟ ثم كيف استطاعت الحصول على معلومات تتعلق بالاجتماع وتنقلها إلى رئيس أركان الجيش صبيحة اليوم التالي؟[1].

أما استدعاء نوري السعيد لعبد الكريم قاسم فيذكر إسماعيل العارف أن عبد الكريم قاسم اخبره بتفاصيل لقائه برئيس أركان الجيش ورئيس الوزراء نوري السعيد حيث قام رئيس أركان الجيش بتوجيه اتهامه إلى عبد الكريم قاسم بقيامه بنشاط سياسي وعقد الاجتماعات السرية مع بعض الضباط أمثال رفعت الحاج سري وإسماعيل العارف وغيرهما للتآمر على امن وسلامة المملكة غير أن عبد الكريم قاسم نفى كل ما نسب إليه جملة وتفصيلا[2]، فسأله رفيق عارف مستفسرا عن أسباب صداقته الوثيقة مع إسماعيل العارف وأشار عليه بلزوم ترك هذه الصداقة فرد عليه عبد الكريم قاسم بقوله إن إسماعيل العارف هو تلميذه وانه ضابط ممتاز وليس من حق رئيس أركان الجيش أن يدعوه إلى فصم عرى هذه الصداقة البريئة ثم قال له:" إن أشرت أنا عليك بمثل هذا أو طلب إليك احد ترك أصدقائك المخلصين فما هو موقفك"، فسكت برهة ثم قال له:" عليك أن تلبث في بغداد ريثما يطلبك نوري السعيد"[3].

وأما احتمال قيام الزعيم الركن عبد الكريم قاسم بالحصول على معلومات بتفاصيل الاجتماع عن طريق أصفيائه – أمثال إسماعيل العارف– ومن ثم الوشاية بها إلى رئيس أركان الجيش فهذا الاحتمال مردود، إذ أن ذلك يتطلب وقتا لإبلاغ

---

(1) عبد الرزاق محمود اسود ، المصدر السابق، ص314.

(2) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص128.

(3) عبد الكريم الجدة، المصدر السابق، ص24–25.

الحالة إلى عبد الكريم قاسم من قبل أصفيائه ثم قيامه بنقلها هو بدوره، بينما المعلومات تؤكد أن الإخبار جرى صبيحة اليوم التالي للاجتماع[1].

أما القول بان أجهزة الأمن والاستخبارات العسكرية استطاعت أن ترصد هذا الاجتماع فهو أمر ضعيف أيضا، لان هذه الأجهزة إن استطاعت أن ترصد حركة هؤلاء الضباط المجتمعين ولقائهم في ذلك المكان فكيف استطاعت أن تعرف تفاصيل ما دار في الاجتماع ما لم يكن المخبر من بين المجتمعين.

وبعد اجتماع الكاظمية الذي كان إنذارا للفئة الحاكمة عن وجود الفكرة الثورية بين الضباط قامت مديرية الاستخبارات العسكرية وعلى رأسها الزعيم الركن احمد مرعي بتشديد المراقبة على ضباط الجيش وسلكت سبلا مختلفة في تحقيق هذه الغاية وقامت بتوزيع عناصرها على كافة تشكيلات الجيش فكان هؤلاء العناصر مرتبطين مباشرة بمديرية الاستخبارات العسكرية، فضلا عن ذلك قامت المديرية بإدخال بعض العناصر إلى الكلية العسكرية ليتخرجوا ضباطا تعتمد عليهم المديرية المذكورة كما صدرت الأوامر إلى الآمرين بكتابة التقارير الشهرية عن سلوك الضباط حتى أصبح الاستماع إلى إذاعة القاهرة جريمة تذكر في التقرير الشهري عن الضابط[2].

لقد كان لهذا الحادث آثاره السلبية التي انعكست على تنظيم رفعت الحاج سري فقد ابتعد عنه عدد كبير من الضباط خوفا من عيون الحكومة وترك آخرون منهم

العمل فضلا عن إيقاف نشاط التنظيم وقال إسماعيل العارف:" بعد انكشاف اجتماع الكاظمية جمد التنظيم وأصابه خلل كبير "[3].

---

[1] عبد الرزاق محمود اسود، المصدر السابق، ص314.

[2] صبيح علي غالب، المصدر السابق، ص15.

[3] محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص306 ؛ أكد خليل إبراهيم حسين قائلا:" بان التنظيم لم يتوقف نشاطه بعد اكتشاف اجتماع الكاظمية ونقل رفعت وإنما الذي

وقد شهدت سنة 1955 أحداث أدت إلى تصاعد غضب الشعب العراقي وخاصة انضمام العراق إلى ميثاق بغداد الذي أثار مشاعر الأوساط القومية والوطنية في العراق وبقية أجزاء الوطن العربي، إذ عد الشعب العراقي هذا الميثاق رمزا لتكريس الاستعمار وخدمة أهدافه في المنطقة العربية[1]، فضلا عن العدوان الثلاثي على مصر الذي كان لموقف نظام الحكم الملكي السلبي في العراق منه أثره الكبير في نفوس الشعب العراقي[2].

ونظرا لتقلص نشاط التنظيم وتحركات ضباطه بعد التنقلات التي حدثت لأعضائه أواخر عام 1956 جرت محاولات لتقوية التنظيم وتشكيل لجنة عليا بعد أن توسع التنظيم فتم عقد اجتماع في نهاية عام 1956 في دار محمد سبع ضم كل من رجب عبد المجيد، ناجي طالب، محسن حسين الحبيب، وصفي طاهر، عبد الكريم فرحان، محي الدين عبد الحميد، صبيح علي غالب، محمد سبع واتفقوا على العمل لإسقاط النظام الملكي[3]، وجرى خلال الاجتماع الاتفاق على تأليف اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار من الحاضرين وممن يتم الاتفاق معهم في المستقبل، كما قرروا ضم رفعت الحاج سري إلى اللجنة دون علمه واخذ موافقته، علما بأنه لم يحضر أي اجتماع لهذه اللجنة لعدم ثقته ببعض عناصرها فضلا عن يأسه، لان العمل متعثر والأقدام مفقودة، وقد تم تشكيل اللجنة العليا بعد هذا الاجتماع من احد عشر عضوا ثم قرروا الاجتماع ثانية لإكمال تكوين اللجنة ووضع اللمسات الأخيرة

حصل هو أن تظاهر رفعت بوقف النشاط دفعا للمراقبة الشديدة" ينظر: محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص306.

(1) وليد محمد سعيد الاعظمي، نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر، ط1، بغداد، 1988، ص109.

(2) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص69.

(3) محمد كاظم علي، العراق في عهد قاسم(دراسة في القوى السياسية والصراع الإيديولوجي، 1958–1963)، بغداد، 1989، ص84 ؛ ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص81–82.

وترديد القسم وبالفعل اجتمعت هذه اللجنة في بيت الرائد محمد سبع ورددوا القسم، وكان المجتمعون الذين شكلوا اللجنة العليا هم: الزعيم(العميد)الركن محي الدين عبد الحميد، والعقيد الركن ناجي طالب، والعقيد الركن عبد الوهاب الأمين، والعقيد الركن محسن حسين الحبيب، والعقيد المتقاعد طاهر يحيى، والمقدم المهندس رجب عبد المجيد، والرئيس الأول(الرائد) الركن صبيح علي غالب، والعقيد عبد الرحمن عارف، والمقدم الركن عبد الكريم فرحان، والمقدم وصفي طاهر، والرئيس الأول(الرائد) الطيار المتقاعد محمد سبع. إذ انضم إلى اللجنة العليا في هذه المرة العقيد الركن عبد الوهاب الأمين، والمقدم وصفي طاهر وهما من تنظيم رفعت الحاج سري كما انضم العقيد طاهر يحيى والعقيد عبد الرحمن عارف[1].

وفي هذه المرحلة لم تضم اللجنة العليا في عضويتها أيا من الرجلين اللذين سيبرزان في النهاية وكأنهما المحركان الأوليان للجماعة وهما عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف اللذان كانا يعسكران مع وحداتهما في الأردن[2].

وفي أوائل عام 1957 انضم إلى اللجنة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم[3] فطرح موضوع القيادة وكان هناك رأيان الأول القيادة الجماعية، والثاني القيادة الرأسية، واخذ بالرأي الثاني فتألفت القيادة من عبد الكريم قاسم حيث كان أعلاهم رتبة عسكرية ومحي عبد الحميد وناجي طالب. اقترح عبد الكريم قاسم ضم عبد السلام عارف إلى اللجنة، إلا أن هذا الطلب رفض وقرروا وضعه تحت التجربة لمدة ستة

---

(1) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص73-74.

(2) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص82.

(3) قحطان احمد سليمان، السياسة الخارجية العراقية من 14 تموز 1958 – 8 شباط 1963، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، 1978، ص13.

اشهر[1]، لان عبد السلام عارف كانت له علاقة وطيدة مع رئيس أركان الجيش وبعض الضباط الموالين للسلطة[2]، فضم بعد فترة العقيد عبد السلام عارف وكان العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آخر من ضم إلى اللجنة العليا[3]، وبذلك أصبح عدد أعضائها المقرر أن يشكلوا مجلس قيادة الثورة خمسة عشر عضوا وبعد هذا نشطت الحركة نشاطا كبيرا[4].

طلب إسماعيل العارف في حزيران عام 1957،عندما أوكلت إليه مهام الملحق العسكري، من الجهات المختصة أن يسافر إلى بغداد لكي يجلب عائلته وينظم اموره هناك، فتمت الموافقة بشرط أن لا يستغرق أكثر من أسبوع استطاع خلاله إسماعيل العارف أن يرتب اجتماعا سريا بواسطة عبد الكريم الجدة بعبد الكريم قاسم بحثوا خلاله المراحل التي وصل إليها نشاط الضباط الأحرار فاخبره أن لجنة عليا تشكلت وانتخب عبد الكريم قاسم رئيسا لها وان الثورة على النظام الملكي وشيكة ومن المحتمل أن تنفذ خلال الأشهر المقبلة[5].

كانت المشكلة الرئيسية التي تواجه التنظيم في الأشهر القليلة التي سبقت ثورة تموز تكمن بان وحدات قليلة كان يجري تجهيزها بالذخيرة الحية وذلك لأسباب أمنية[6].

وكان عدد الضباط الأحرار في العراق الذين اشتركوا فعليا في التنظيمات السرية لم يتجاوز (172) ضابط على رأي العقيد الركن محي الدين عبد الحميد و(200) ضابط على رأي العقيد المهندس رجب عبد المجيد و(300) ضابط على رأي العقيد

---

[1] روى البعض أن عبد الكريم قاسم فاجأهم باصطحاب عبد السلام عارف وفرضه عليهم بعد أن كشفهم أمامه فتم قبوله. ينظر: جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص75 ؛ إبراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص197-198.

[2] محمد كاظم علي، المصدر السابق، ص84-85.

[3] جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص74، ص76.

[4] قحطان احمد سليمان، المصدر السابق، ص13.

[5] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص 142

[6] ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص82.

الركن عبد الوهاب الأمين بما في ذلك المؤيدون الذين لم ينتسبوا إلى التنظيم رسميا، وهذا الاختلاف في العدد ناتج عن عدم تدوين الأسماء في سجلات خاصة خوفا من الكشف من قبل أجهزة الحكومة[1].

لقد كان للتعاون الوثيق بين مصر وسوريا ومن ثم قيام الوحدة بينهما (الجمهورية العربية المتحدة) في 22 شباط عام 1958 أثرا كبيرا في الأحزاب السياسية في العراق بحيث أخذت تطالب بإتباع سياسة تحررية كالسياسة التي كانت تنتهجها في مصر وسوريا، مثل الالتزام بالحياد الايجابي والابتعاد عن الأحلاف الغربية والارتباط بالدول العربية الأخرى في سياسة موحدة مما ساعد على التعجيل في تغيير النظام الملكي القائم[2] فعملت اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار في العراق على التخطيط وتكثيف الجهود لتحقيق هذا التغيير، وكانت هناك محاولات عديدة خطط لها قبيل ثورة 14 تموز 1958 لكنها لم تنفذ[3].

---

[1] عبد الرزاق محمود اسود، المصدر السابق، ص292-293.

[2] إحسان علي حسين ألشمري، موقف جريدة الحرية من التطورات السياسية في العراق(1954 – 1969)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،1998، ص82.

[3] للتفاصيل عن تلك المحاولات يراجع: عبد الكريم فرحان، المصدر السابق، ص61-64 ؛ ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق، ص180-190.